(نسخة منقحة)

ملحمة الخلود

تصارع المشاعر

إسلام عطية

الكتاب : ملحمة الخلود

المؤلف : إسلام عطية

رقم الإيداع : ١٦٣٢٢ \ ٢٠١٩

الترقيم الدولي : ٩-١١-٦٧٤١-٩٧٧-٩٧٨

***

دار الميدان للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية

هاتف 01099135074

Website: www.daralmidan.com

E-mail: almidan@daralmidan.com

يارب

لا تدعنا نصب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا فشلنا بل ذكرنا دائما بأن الفشل ، هو التجارب التي تسبق النجاح.

إهـــداء

- إلى كل عقل عاشق للفلسفة الفكرية.

- إلى كل من يهوى المغامرة والغوص داخل العقل والذات البشرية.

- إلى كل من يتمتع بالتحدث مع ذاته ويعشق التصارع مع أفكاره محاولة منه لتوطيد العلاقة بين شخصيته وذاته.

- إلى كل من يبحث عن النجاح وعن طرق الوصول إليه.

- إلى أعز وأقرب أصدقائي ... الذين أتمنى أن يهيئني الله للمحافظة على دوام الاتصال بهم إلى الأبد.

- إليك يا من ساعدتني على النهوض والغوص داخل ذاتي من جديد.

أهدى تلك الملحمة عسى أن تفيد في إطلاق سراح العقول وتحريرها من الأفكار الشائبة وتجعلها تسير بحرية في نهر الحياة ،،،

فكرة الكتاب

يولد الإنسان وتولد معه طاقات جمة، وقدرات فائقة للتعلم والمحاكاة والتعايش مع الطبيعة والبشر من حوله .. ومن الطبيعي جدا أن يواجه الإنسان مشاكل وعقبات في طريق تقدمه، الكثير منا يستطيع تخطى تلك المشاكل واستكمال مسيرتهم في الحياة لكن هناك الكثيرون أيضا ممن تتعرقل خطاهم أمام تلك العقبات والمشاكل ولا يستطيعون تخطيها حيث يزداد توترهم ويفقدون القدرة على التفكير الصائب ويرجع ذلك عادة إلى ذواتنا التي لا نستطيع إشباع رغباتها وتلبية متطلباتها الكثيرة فبالتالي لن تعطينا كل إمكانياتها المتوفرة.

ومن هنا نتجه إلى المنظور الداخلي للذات (وهى الشخصيات التي تستوضح ذاتك) والتي تختلف اختلافا كليا عن طبيعتك أنت .. فذاتك قلب وجودك بغض النظر عن شخصيتك، وآرائك وعواطفك، فهي جزء مقدس داخلك حيث تكمن

روحك، أما أنت فتلعب دور المشاهد والمنفذ والناقد الذي يستعرض أفكارك وتصرفاتك ومشاعرك.

ومدى عمق وسعة العلاقة بينك وبين ذاتك يرجع إلى قدرتك على فهم الشخصيات التي تحتل وتؤثر على ذاتك.

وكان (**فرويد**) من أوائل الذين دافعوا عن الفكرة القائلة "إن الشخصية هي الجزء الأساسي من العقل" .. وأعتبرها نوعا من البناء الداخلي، يعطى القوة والاتجاه لأفعال المرء ، وقد قسم الشخصية إلى ثلاثة أجزاء (الهو – الأنا – الأنا الأعلى).

ورغم أن معظم خلايا جسدنا يتم استبدالها مرات عديدة خلال حياتنا، لكن نشعر أننا لم نتغير والسبب ببساطة أن أجسادنا ليست (ذواتنا) فالذات كما يقول البروفيسور (**أنتونيو داماسيو**):

"ليست شخصا صغيرا داخل المخ بل هي حالة عصبية حيوية يعاد خلقها على نحو متعمد ويعاد بناؤها بشكل دائم ومتواصل هناك، حتى أن صاحبها لا يدرى إطلاقا أنه يعاد صنعها" ..

(ومن هنا جاءت لي فكرة الكتاب حيث قمت بإعادة صياغة الفكرة القائمة على الأجزاء الثلاثة للشخصيات التي تحتل ذواتنا وسرد صفاتها من منظوري الخاص في شكل صراعات ، وحوارات خاصة ، ورسائل بين كلا منها مع الأخر محاولة منى للوصول إلى فكر نقى يساعد على فهمها).

"اسأل الله أن ينتفع به، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم"

المؤلف

فرويد

يرى فرويد في تصوره أن شخصية الإنسان هي عبارة عن صراع دائم بين مجموعة من الغرائز (الهو) والمثل الأخلاقية (الأنا الأعلى) وأيضا ضغوط الواقع الاجتماعي، لذلك فالأنا هو نتاج للتوازن والتوفيق بين هذه القوى مثلما هو أداة تحقيق هذا التوازن والتوفيق، لذلك فوحدة الشخص وحدة دينامية عسيرة ولا متناهية التحقق.

(قلم جسد صاحب الشخصيات)

(أنا)، و(أنا الآخر)، و (أنا الصامت) مزيجاً.. غريباً .. عجيباً .. لوحة جمالية .. مثيرة .. آه لو تعلمون سر جمالها .. أتعلمون .. ؟ أم لا تعلمون..؟

لأقل لكم شيئا ..

سأجعل أبطال تلك الملحمة الساحرة هم بذاتهم من يقصون عليكم حكايتهم ..!

****

الهو Id، الأنا ego والأنا العليا super-ego

هي الأقسام الثلاثة التي عرفها سيجموند فرويد في نموذجه البنيوي للنفس؛ وهم ثلاثة بنيات من حيث نشاط وتفاعل الحياة العقلية كما وصفها. حسب هذا النموذج النفسي، الهو، هي مجموعة من الاتجاهات الغريزية الغير منسقة؛ والأنا العليا، تلعب دور نقدي ووعظي؛ في حين الأنا هي الجزء الواقعي المنظم الذي يتوسط بين رغبات الهو والأنا العليا.[١] الأنا العليا قد توقفك عن فعل أشياء محددة قد تريد الهو أن تفعلها.[٢]

على الرغم من أن النموذج بنيوي ويشير إلى أداة أو جهاز، فالهو والأنا والأنا العليا هي وظائف عقلية أكثر منها أجزاء في الدماغ ولا تتوافق مع بعضها البعض بواسطة هياكل جسدية فعلية مثل تلك التي يتعامل معها علم الأعصاب.

ظهرت مفاهيم الذات في المرحلة الأخيرة من تطور فكر فرويد: "النموذج البنيوي" (والذي تلى "نموذجه الاقتصادي" و"نموذجه الطبوغرافي") نوقش لأول مرة في مقال نشر عام ١٩٢٠ بعنوان "ما وراء مبدأ اللذة" وأخذ طابعاً رسمياً وفُصل بعد ثلاث سنوات في كتابه "الأنا والهو".

(أنا)، و(أنا الآخر)، و(أنا الصامت)

نحن ظلال متماسكة هلامية نحتل جسد صاحبنا .. متقاربين لكننا غير مندمجين معا .. نشبه بعضنا في كل شيء شكلا واحدا .. قلبا واحدا .. عقلا واحدا .. واحد في كل شيء مع إننا في قمة التناقض في ذات الشخصية وذاك التفكير.

فكل منا يتبنى مبادئ خاصة يسير عليها ويعتبرها منهجه ولا نعلم أي منا الصائب وأي منا المخطئ.

ماذا تقولون .. ؟ إننا نسمعكم ونعلم أنكم لا تفهمون .. أنه الجنون .. جنوني (أنا) .. وجنون (أنا الآخر) .. وجنون (أنا الصامت) .. وهذا هو سر ترابطنا الأبدي .. الجنون .. وما أجمله من جنون.

فعندما يكون (أنا الآخر) يعشق تلك الساحرة ، ويؤمن بأنها

حقيقة .. تلك التي لا تمت لي (أنا) بأي صلة .. فهي لي مجرد وهما .. روحا هائمة مرت بخيالي فترة لتشبع روح (أنا الآخر) من ذلك النقص الغريب من الحنان والأمل الذى طالما تملكني (أنا) وليس ما تملك (أنا الآخر).

بينما يعيش في ذات الوقت (أنا الصامت) أحلامه وأحزانه ووهمه الكبير مع حبيبته التي لا يملكها .. بينما أعيش (أنا) لحظة واحدة حقيقية تتلاشى سريعا بمجرد تذكري لنفس الحبيبة..

في الوقت ذاته الذى يظل (أنا الآخر) يحلم ويحيا عشقه المؤقت العمر كله متخيلا أنها حبيبته الحقيقية .. ونتيجة لذلك أقسو (أنا) على كل شيء من حولي كي لا أشعر بالألم والحزن.

بينما يعيش (أنا الآخر) يتلذذ بالألم ويتمتع به ويبحث عن السعادة الحقيقية المستترة وراءه.

في الوقت ذاته يحيا (أنا الصامت) حبيسا داخل صمته في أحلام وردية موهوما بأن حبيبته تحيا معه داخل قصره العاجي الذى صنعه خياله ..

وعلى تلك الحالات المؤقتة التي يحياها كل منا ينشب الخلاف والصراع الدائم في محاولة منا للتصالح والاتفاق على شئ واحد ولو لمرة واحدة مع الإصرار بالتمسك بصفاتنا وثوابتنا ..

فتستمر الصراعات طويلا وطويلا ويكون لذلك التأثير السلبي الكبير على جسد صاحبنا الذى نسكنه والذي كاد أن يتهالك ويسقط على أثر ذلك.. دون أن نعلم أننا فعلا نتفق واتفاقنا الوحيد هو أن:

" (أنا)، و(أنا الآخر)، و(أنا الصامت) = (أنا الآخر)، و(أنا الصامت)، و(أنا) = (أنا الصامت)، و(أنا الآخر)، و(أنا) " . . .

وهذا ما اكتشفناه في نهاية الصراع وعندما اكتشفناه استطعنا إيجاد الحل أخيرا ...

أتريدون معرفة ماذا اكتشفنا؟.. وماذا حدث ؟.. وماذا فعلنا؟

تعالوا نسرد لكم ما حدث بالتفصيل .... ! ! !

****

الهو (أنا الصامت)

يرى فرويد أن الهو هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والأنا الأعلى.، ويتضمن الهو جزئين:

جزء فطري: الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والأنا الأعلى.

جزء مكتسب: وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور.

ويعمل الهو وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم، ولا يراعي المنطق والأخلاق والواقع.، وهو لا شعوري كلية.

صراخ (أنا الصامت)

إلي

(أنا)، و(أنا الآخر)

يا (أنا)، و(أنا الآخر)

ماذا بكما .. ؟ ما الذى تفعلانه بالله عليكما .. ! أمازلتما لا تتفقان.. ؟ أمزال الشجار يعلو حديثكما .. ؟ أمزال الخلاف بينكما من أجل شئ واحد كالعادة! وبالطبع هو الاتفاق، أليس كذلك .. ؟

عجبا لأمركما أيها العنيدان الساذجان فبرغم نضوج فكركما وتحديثكما الدائم لطرق المحاكاة البيئية بمهارة وإتقان، إلا إنكما مازلتما تجهلان طريقة تكيف كل منكما مع الأخر ..

وللأسف لا تعلمان أنكما بتلك الطريقة ترغمونني على التواصل والعيش من جديد داخل ذلك العالم الدامي الذي لا أنتمي إليه ولا ينتمي لي .. فهو عالم انعدمت به معظم حروف لغة المثالية التي أشبع بها ظمئي وتوالت رياح

الرومانسية العتيقة التي أتغذى عليها في الهرب من طرقاته الضيقة التي تجعلني أختنق، وتثير جنوني.

فلماذا ولصالح من تحاولان عبثا بتصرفاتكما الطائشة إخراجي من عالمي القديم .. الحنون .. الصامت؟

كيف تجعلون الأقرباء من حولكما قادرين على إثارة غضبكما وإثارة جنونكما وشل تفكيركما عن التصرف..؟ كيف يدفعونكما إلى التطرف ومن أجل ماذا ؟ إنهم لا يقدرون ما تفعلانه لأجلهم وإن فعلوا فهم لن يشعروا بكما وبآلامكما ..

لا والله إنكما لأنضج وأذكى من ذلك، ألا تعلمان إنني إن أجبرت على الخروج سيكون في ذلك هلاككما وهلاكي حينها لن أظل ذلك الحالم الرومانسي الساذج الذي يحيا داخل عالم ليس له وجود .. حينها سأتحول إلى مارد جبار يعصف بكل المبادئ القديمة ويدمر كل الأحلام العقيمة وينفى كل ما هو جميل.

فبالله عليكما أن تحسنا التفكير وتمسكا بزمام الأمور جيدا ..
أو ليسير كلا منكما في طريقه إذا لم تكونا قادرين على الاتفاق فهذا الأفضل لكما ولي ..

وإلا سنندم جميعا على ذلك ... ℘

إمضاء ،،، (أنا الصامت)

الأنا (أنا)

الأنا كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالاً بين الهو والأنا العليا، حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن للأنا ان تقوم بإشباع بعض الغرائز التي تطلبها الهو ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا.

مثال: عندما يشعر شخص بالجوع، فان ما تفرضه عليه غريزة البقاء (الهو) هو أن يأكل حتى لو كان الطعام نيئاً أو برياً، بينما ترفض قيم المجتمع والأخلاق (الأنا العليا) مثل هذا التصرف، بينما تقبل الأنا اشباع تلك الحاجة ولكن بطريقة متحضرة فيكون الأكل نظيفاً ومطهواً ومعد للاستهلاك الآدمي ولا يؤثر على صحة الفرد أو يؤذي المتعاملين مع من يشبع تلك الحاجة.

يعمل الأنا كوسيط بين الهو والعالم الخارجي فيتحكم في إشباع مطالب الهو وفقا للواقع والظروف الاجتماعية. وهو يعمل وفق مبدأ الواقع. ويمثل الأنا الإدراك والتفكير والحكمة والملاءمة العقلية. ويشرف الأنا على النشاط الإرادي للفرد. ويعتبر الأنا مركز الشعور إلا أن كثيرا من عملياته توجد في ما قبل الشعور ،وتظهر للشعور إذا اقتضى التفكير ذلك. ويوازن الأنا بين رغبات الهو والمعارضة من الأنا الأعلى والعالم الخارجي، وإذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

تحذير (أنا)

إلي

(أنا الصامت)

يا (أنا الصامت)

أيها الصامت .. الساذج .. الواهم ، وليس الحالم كما تدعى :

لقد وصلتني رسالتك وعجبت لها حقا .. فكيف تتهمنا (أنا) و(أنا الآخر) بكل تلك الاتهامات .. !!

ربما لم يحدث أن اتفقنا من قبل، وربما لن نفعل، وربما يكون خلافنا بالفعل ذا تأثير علينا، وربما سيدوم كل ذلك فهو قدرنا.. المهم إننا نحيا .. نتحرك .. نتجول .. حتى التعارك الذى ينشب بيننا فهو تفاعل حقيقي عكس اتهامك لنا، وعكسك أنت أيها الواهم السجين داخل صمتك.

إنني أعلم جيدا وأعترف بما يقال عن الصمت بأنه أبلغ لغات الكلام وأدقها، وأنه أسلوب جيد أحياناً لتوصيل المشاعر .. وقيل الكثير والكثير عن الصمت، والكثيرون يعانون منه ..

لكن...!

* ماذا تفعل إذا كان الصمت طبعك عند الحزن والغضب...؟

- عندما يسئ إليك قريب فيغلفك الصمت، وتحتبس الكلمات داخل حلقك، ويصرخ الدمع الحبيس بعينيك.. فقط لأنك صامت..!

* ماذا ستفعل .. ؟

- إذا تجاهل هذا الشخص ألمك، وتابع حياته وكأنه لم يفعل شيئا .. أتترك غضبك داخلك يقتلك في صمت !

* ماذا تفعل .. ؟

- إذا تجاهلتك محبوبتك .. وكأنك لم تكن موجوداً، بينما تركض أنت خلفها لتحتضنها ولتبث إليها مشاعرك، فتراها مشغولة باهتماماتها الأخرى دونك، فتتركها وتبقى مع

أحلامك وأوهامك!

* ماذا تفعل .. ؟

- عندما يشتعل قلبك شوقا في صمت، وتثور براكين العشق داخلك في صمت، دون أن تخرج من شفتيك كلمة واحدة لمحبوبتك .. فتعاتبك هي وتتهمك بالبرود وبالابتعاد عنها وبإهمالها .. وأنت بصمتك لا تستطيع أن تقول لها إنها مخطئة .. وتبقى حبيسا مع ألمك الداخلي، دون أن ترشف ولو قطرة عشق واحدة من قلبها .. هذا لأنك تحب في صمت!

* ماذا تفعل .. ؟

- إذا تعلقت بإنسان .. وشعرت أنك بوجوده معك قد ملكت العالم بين يديك، و فجاءة يختفى من حياتك.. ويتركك وحيدا لتنهار وتتحطم .. ثم يعود إليك معاتبا متسائلا لماذا تغيرت،

فتقف ساكنا .. صامتا .. مندهشا .. وتشعر أن الأحاسيس والكلمات قد اختفت من ذاكرتك بالطبع فالصمت طبعك .. لذا تراه يتركك ويختفي من جديد!

* ماذا تفعل .. ؟

- عندما ينظر إليك الناس على أنك متكبر مغرور، ولكن حقيقتك ونقطة ضعفك أنك تخشى الاقتراب منهم خوفا من الارتباط بهم بشدة ثم تفاجئ بفقد أحدهم، أو فراق ثاني، أو جرح من أخر، فتسيل الدماء من قلبك إذا حاولت وتدمى عينيك من كثرة الدموع !

* ماذا تفعل .. ؟

عندما تهرب بصمتك ممن أساء إليك لتبكى بمفردك .. لتحزن بمفردك .. لتتألم بمفردك وعليك بذات الوقت أن تظهر أمام الناس .. بأنك سعيد وقوى .. فرح ومتفائل!

* ماذا تفعل .. ؟

- عندما تشعر بأن قلبك أصبح أضعف من أن يحتمل المزيد من الآلام ممن حولك وأنت لا تعرف اللوم أو العتاب!

* ماذا تفعل .. ؟

- عندما تحتضنك أرق إنسان، أحن قلب عليك .. (والدتك).. وتجدها تبحث داخل عينيك عن أسباب حزنك.. وأنت عاجز عن النطق .. وخائف من أن تكتشف بحسها أسباب حزنك .. فأنت بالطبع حريص على أن لا تثقل على أقربائك، وأحبائك بالهموم!

لا يا عزيزي .. أتريد مني أن أفعل مثلك .. ؟

أتريد مني أن أشعر بآلام الصمت فأضطر أن أسجن ذاتي بذلك العالم الواهم مثلك .. ؟ أتريد مني أن أجرب هذا الشئ اللعين المدعى بالصمت!

لا والله فإنني لست مثلك .. فأنت من أختاره منذ البداية..أو ربما يكون هو من أختارك.

ومن هنا يجب عليك ألا تلومني أو تتهمني بشئ، فالصمت قدرك وحدك فتحمله بعواقبه أو أتركه وتعلم أي شيئا غيره.

ولا تدعى مرة أخرى بأنني أحاول إخراجك من عالمك الواهم، فهو لا يهمني البتة ..

فلقد عرفت الواقعية القاسية منذ سنوات عديدة وأحببتها حيث وجدت بها الطريقة الأفضل للتعامل مع هذا الحاضر الصعب الذى نحياه، وهي الأسلوب الأمثل لحفظ كرامتي وكبريائي وشموخي أمام الجميع، لذلك قررت منذ أن وجدتها أن أستخدمها وأن أحيا عمليا .. واقعيا .. قاسيا .. فهذا هو الأفضل لي ... ℘

إمضاء ،،، (أنا)

الأنا العليا (أنا الآخر)

الأنا العليا كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظاً وعقلانية، حيث لا تتحكم في أفعاله سوى القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ، مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية

يمثل الأنا الأعلى الضمير، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية. والأنا الأعلى مثالي وليس واقعي، ويتجه للكمال لا إلى اللذة - أي أنه يعارض الهو والأنا.

إذا استطاع الأنا أن يوازن بين الهو والأنا الأعلى والواقع عاش الفرد متوافقا ،أما إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها. أنظمة الشخصية ليست مستقلة عن بعضها ،ويمكن وصف الهو بأنه الجانب البيولوجي للشخصية، والأنا بالجانب السيكولوجي للشخصية، والأنا الأعلى بالجانب السسيولوجى للشخصية.

إعتذار (أنا الآخر)

إلي

(أنا الصامت)

عزيزي (أنا الصامت)

حقا لقد ألمني كتابك كثيرا، وأيضا ذلك الاتهام الذى أتبرئ منه.. وتقبل اعتذاري فإنني لن أقبله ...

فالحياة لا تكون حياة دون مشاكل ومتاعب، ولا قيمة لها بدون صعوبات وآلام .. كالنهار الذى لن يصبح النهار إذا لم يأتيه الليل .. إن الحياة عزيزي أكثر جمالا في عيون المتعبين.

فما أن تجد نفسك متعبا ومجهدا ، ويائسا .. ألا ويتسرب إليك فجأة شعاع أمل بمجرد إبصار ابتسامة حبيبتك، أو مرح طفل صغير، أو نظرة من عيون والدتك الحنون .. أو حتى زهرة يافعة تتطلع بشموخ تجاه الشمس لتريها جمالها المبهر .. فتجد نفسك وقتها وقد أختفي كل ما يعتلى جسدك من تعب .. وينسى قلبك ذلك اليأس السقيم .

والحقيقة ليست هنا ..الحقيقة دائما شيئا تدركه دون أن

تدرى .. تبحث عنه في أماكن عدة وهو أمامك ..

فما معنى أن تكون حزينا من جرح حبيب؟ ما معنى أن تتألم من فقدان عزيز؟ ما معنى أن تبكى من أجل مأساة يعيش فيها غيرك؟ ما معنى أن يتحرك قلبك لدمعة متحجرة في أعين حبيبتك؟ ما معنى أن تدمى، أن تنزف، من كل تلك الأشياء وغيرها، وغيرها ؟

معناه ... ؟ هو الحقيقة التي نجهلها .. معناه أن تشعر .. أن تنبض .. أن تبكى .. معناه أن تضيف لرصيدك من الآلام رصيدا جديدا ..

معناه... ؟ هو الحقيقة التي تتهرب منها دائما .. معناه أنك إنسان .. تحيا .. تتنفس .. تعيش الحياة بمساوئها ومحاسنها.. طولا وعرضا.

هذا هو الألم الذى لا تعرفه، وليس ما قصدته بكتابك لي يا عزيزي ... ويبقى السؤال ؟ ؟ ؟

ما هو التصرف .. ؟ ما هو العمل .. ؟ هل تبتئس وتستسلم..؟

هل تجعله يفتك بك .. ؟ أم تصمد في وجهه ، تقف شامخا أمام إعصاره !

هنا يكمن سر الحياة .. هنا يكمن سر الإبداع في التألم .

فالآلام تجعلنا أكثر صفاء .. تجعلنا صامدين .. هي من تجعل عقولنا تعصف .. تثور .. تفكر .. وتبدع، فنتصرف بطريقة رقيقة .. وصافية.

ومن هنا تولد السعادة .. من هنا ينبع الجمال .. فأنت عندما تعانى .. تتألم .. وتبكى، تصبح أكثر نضجا، وأكثر قدرة على التحمل .. على العطاء، وأكثر عطفا .. فتتواجد لديك المقدرة على استشعار الآخرين والتسامح معهم ... وبالتالي تصبح أكثر إنسانية.

هنا سر الحياة .. عندما تعلم أنك بكل تلك الأشياء.. إنسان.. فقط إنسان ..

وأخيرا عزيزي (أنا الصامت): أرجوك أن تكون قد فهمت ما

أقصد، وأن تراجع ذاتك وتنظر داخلها عن اتهاماتك لي مرة أخرى.

وعليك أن تعلم جيدا أن تلك التهم لا يصح أن تطلق على واحد مثلي .. قد تعلم منذ زمن بعيد كيف تكون الرومنطيقية[1].. تعلمها وتعلم كيف يطبقها... ℘

إمضاء ،،، (أنا الآخر)

---

(١) <u>**الرومنطيقية**</u>: هي مذهب أدبي يهتم بالنفس الإنسانية وما تزخر به من عواطف ومشاعر وأخيلة أياً كانت طبيعة صاحبها، مع فصل الأدب عن الأخلاق، ويتصف بالسهولة في التعبير والتفكير، وإطلاق النفس على سجيتها، والاستجابة لأهوائها. وهو مذهب متحرر من قيود العقل والواقعية اللذين نجدهما لدى المذهب الكلاسيكي الأدبي.

وإن كثيراً من الصدمات ما يكون لها أثر شديد فتؤدي إلى كوارث نفسية .. والتفسير لهذه الكوارث أن العقل عجز عن تحمل عبئها الثقيل فانهار تحت الضغط العنيف وضاع.

سيغموند فرويد

سخرية (أنا الصامت)
يحملها القدر إلي
(أنا) و(أنا الآخر)

إلى (أنا) و(أنا الآخر)

إنني لا أعلم هل أسخر منكما أم من ذاتي !.. فردى على رسائلكما المستفزة لي ها قد حملها القدر إلينا، وها هو يسخر من ثلاثتنا .. فها هي حبيبة ومهجة قلب ذلك الجسد الذى يحتله كلا منا قد هجرته .. تركته وحيداً يتألم من أفعالنا نحن، من أخطائنا نحن وليس أفعاله وأخطائه هو .. وها أنتما تقفون ساكنين تتطلعون مثلي إلي ذلك الجسد الضعيف وهو يزداد وهناً وضعفاً وألماً في صمت .. لا نبالي كأنه لا يخصنا .. كل منا يتصرف بأنانية واستقلالية عن الآخر.. كلاً بطريقته.

فماذا فعلت أنت أيها الـ(أنا) عندما هجرتك حبيبتك وأخبرتك بأنها لم تعد تشعر بك .. ؟ عندما أخبرتك بأنها لا تناسبك .. ؟ ماذا فعلت عندما طلبت منك الفراق .. ؟ عندما طلبت البعاد .. ؟ ماذا فعلت في كل هذا سوى أنك ازددت قسوة على قلب ذلك الجسد الضعيف وعلى مشاعرك .. قسوت

على كل الأحاسيس التي تنبض داخلك تجاه كل شيء جميل.. فعلت ما تفعله كل مرة .. القسوة، والتجرد من المشاعر، لكن تلك المرة أتسمى هذا انتصاراً .. ؟ أتسمى هذا شعوراً بالسعادة .. ؟ أم بماذا لقبته!

وأنت يا (أنا الآخر) فعلت مثله وسرت بطريقتك وجلست تتلذذ بألم الفراق كالعادة، وحاولت أن تجتذب منه انتصاراً، وشعوراً يقويك ويعطيك أملاً واهماً بأنه ربما قد تلتقي عيناك بعيني محبوبتك من جديد، لكنك فشلت أيضا وتركت جراحاً وآلاماً حادة تدمى جسد صاحبنا.

مثلي أيضا فلقد فعلت مثلكما وجلست في صمت أحلم وأغوص في بحر من الخيال وأتخيل محبوبتي ما زالت بجواري.. بين يدي وأنا أصطاد لها اللؤلؤ اللامع من أعمق أعماق البحار لأصنع لها عقداً باهراً يزين رقبتها.

هذا كل ما فعلناه .. وما نفعله دائما. نحاول الاستقلالية بذاتنا، ونسينا تماما بأن ثلاثتنا نشترك في ذلك الجسد، وأن لصاحبه الحق في أن يرتاح ويهدئ.. لكن ها هي الأيام

والليالي تعبره بدون توقف وقلبه يدمى جراحاً، وعقله لا يذق طعماً للنوم أو السكون.

ورغم أن جسده قد يكون بدأ في التراخي تهالكاً.. إلا أن عقله مازال يعمل ويقاوم في تماوت ويأس محاولاً التفكير في طريقة كلاً منا، يبحث، يتأمل، يحلل، ويقارن كي يجد الطريقة الأفضل التي سيتخذها ويتبعها بقيت حياته حيث توفر له أقل آلام وأقل جروح.

لكن كل تحليلاته وأبحاثه وتأملاته تأتي بدون جدوى كالعادة، فبالله عليكما ورأفة به حاولا أن تفكرا معى جديا بأمره، لنتطلع إليه جيداً وإلى احتضاره هذا .. وأخبروني ماذا نريد بعد ذلك ... ! ماذا ننوى الفعل به أكثر من ذلك ...! ℘

إمضاء ،،، (أنا الصامت)

إن النفس البشرية مليئة بالإضطراب والتخيل .. وأن الكثيرين الذين يعيشون في أوهام إذا لم تنقذهم العناية الإلهية من أوهامهم ينحدر بهم الطريق إلى الجريمة والجنون.

سيغموند فرويد

"القسوة تحتل كل شيء"

(أنا) إلي

(أنا الصامت)

(أنا الصامت)

لا أعرف بماذا أبدأ رسالتي .. وبأي الكلمات أخبرك، فإنني أراك محقاً هذه المرة، فإنني حقا أتألم .. ألما من أجل جسد صاحبنا الذى بدأ يتداعى ويفنى من كثرة الجروح، وألماً من أجل انكسار حبى الذى طالما حلمت به كثيراً رغم قسوتي الدائمة، وتظاهري المعتاد باللامبالاة بشيء.

لكن ماذا بيدي .. ؟ ما بقى لي بعد انكسار الحب..؟ فها أنت تراه قد توزع أشلاء على الذكرى .. بكل بساطة يضيع حب السنين .. بسهولة ينطفئ حلم العمر، لذا كان لابد لي كالعادة أن أتركه يمضى مع النسيان في أعماق الذات، فلا يوجد من يواسيني وأنا كسير .. مذبوح على بوابة الزمن دون شعور.

لكن هذه المرة وجدت نفسى لا أكتفي بالنسيان .. بل

وجدتني أود مجبراً على أن أنتزع قلبي من أحشائه وألقيه عرض الطريق، وجدتني كسيراً .. أنحدر من القمة .. أحسب الوقت .. وأحتبس الأنفاس .. لا شيء يتحرك .. كل شيء تحجر .. توقف نبضي.. صوتي جف .. عيناي لا ترى الألوان، لا أسمع شيئاً.

ومن هنا كان على أن أنزوي بعيدا.. أتجنب الاختلاط بالناس.. أغلق غرفتي بإحكام كي لا يواسيني أحد.. أو أشعر بشفقة أو عطف أحد مما حولي.. كي لا أستنشق الورد وأنسى رائحته إلى الأبد.

لم أجد طريقا آخرا أسلكه سوى أن أشاغب الفشل بالقسوة.. أن أمنع الدموع واحتبسها داخل عيناي حتى لو دميت واحترقت من كثرتها.

كان لابد لي أن أقسو .. لكني وجدتني تلك المرة أقسوا على ذاتي وعلى صاحبنا وجسده ..

وماذا بيدي غير ذلك يا (أنا الصامت) .. ! فالقسوة طبيعتي.. والعناد من خصالي .. رغم أنني لم أتوقع مطلقا أن تكون تلك هي الأداة التي قد تسلبني حريتي .. لم أتوقع أن تسلبني ذاتي .. أن تجعلني كسير .. أسير .. لقلب محبوبتي وحبي لها الذى ذقت الظلم منه بكؤوس الآلام منذ بدايته إلى نهايته.

طلبت منى (أنا الصامت) أن أخبرك بما أنوى فعله.. وبما أريده بعد كل ذلك .. ولن أجيبك سوى بتساؤل في المقابل .. أخبرني أنت ما رأيك .. ؟ ماذا أفعل بعد كل هذا .. ؟ فإنني لم أعد أرغب في أي شيء، ولم يبقى لي سوى أن أقتل مشاعري وأحاسيسي وأتجرد منها نهائيا وأعيش هلاميا ..

أمضى بحياتي وأتطلع إلى مستقبلي فقط .. أتحدى كل شيء وأقسو على كل شيء، وأنجح في عملي .. عملي فقط .. سأنساها .. ولن أنساها فقط بل سأجبر قلبى على كرهها بشدة رغم أنني لم أكره أحد من قبل.

لكنني سأفعل الآن .. وإن لم يستجب لي قلبي سأنتزعه وأتركه وحيدا في الطرقات وسأكتفي بأن أعيش بعقلي فقط .. سأنسى الشعور .. الإحساس .. السعادة والألم أيضا ..

أعزرني لهذا فلم يعد لي شيء أحزن عليه ... ℘

إمضاء ،،، (أنا)

عوامل الكبت تخلق في الإنسان روح التمرد والانفعال والثورة على ناموس الحياة مما يؤدي به إلى الإنهيار التام فالإنتحار.

سيغموند فرويد

"انعدام التلذذ بالألم"

(أنا الآخر) إلي

(أنا الصامت)

(أنا الصامت)

أتركني بحالي ولا تستهزئ بي فأنني أتقطع ألماً .. لا أدرى ماذا حدث لي..؟ فعندما حدث ما حدث وجدتني أذهب بذاكرتي المتعبة إلى حكاية حبي الكسير .. أصوغ منه شريطاً جميلاً .. وما كدت أراه بديعاً حتى عرفت أنه سراباً قد ذهب سريعاً ولن يعود.. حاولت باستماته في إعادته لكنني فشلت لأول مرة .. فعجبت لذلك ودهشت .. فحاولت مجدداً أتمسك بالذكرى وأتلذذ بالألم كالعادة وتذكرت كيف كنت أحمل اليقظة والحلم بين هدبي في ليلة حالمة، عندما كنت أنعم بأشعة الشمس يوم اللقاء .. وكيف لاطفتني محبوبتي وأهدتني ابتسامة ..

وفجأة وجدتني أصرخ .. فكل شيء يداهمني .. القلق .. الهوس .. لوعة الذكرى والشوق .. الوقت المشاغب .. فلقد

تركتني حبيبتي .. نعم تركتني .. حينها صمت .. وتساءلت داخل قرارة ذاتي .. ؟ هل سأنتظر يوما جديداً وأنا كسير هكذا .. ؟ هل سأنتظر قلباً جديداً يمنحني حبه .. ؟ هل سأنتظر عينان جديدتان ترعاني .. ؟

ووجدت الإجابة .. لا .. لا لن أستطيع .. فهي قد ملكت فؤادي بأكمله .. أحببتها وغرقت في عشقي لها حتى أخمص قدمي .. اكتشفت أن قدرتي الكبيرة على تحمل الألم والتلذذ به وطيلة صبري .. هو أنني كنت أحيا على أمل أن أصبح بين يديها يوما .. فتنسيني كل الأحزان وتلتئم كل الجراح بيديها.. لكنها ها هي قد رحلت! !

لم أعد أستطيع التلذذ بالآلام الآن .. لم يبقى لي سوى أن أتحمل ذكرى الحب .. وأمضى متسللا عبر بوابة الحياة حتى ألفظ أنفاسي الأخيرة .. لأنني فقدت كل شيء .. فماذا بقى لي بعد أن انكسر الحب بقلبي .. ؟

علي أن أهرب من هذا الوهم .. على أن أغرب مع أول شمس تغيب .. وأفر من هذا السراب المدعى التلذذ بالألم .. علي أن أقف أمام تلك الشجرة التي أمدتني بظلها .. حيث أمدني هذا الظل بالأحلام الوردية مع محبوبتي .. وقتما أتاني الحب لأول مرة .. بدنياه الجميلة فوهبني النشوة والأمل ..

سأظل أحتفظ بالحزن بقلبي وأحتفل به وأكتسي له نخب الانهزام والآلام، وأحتفظ بالوفاء لذكرى حبي الكبير، ولقلبي الكسير ..

أعذرني لهذا فلم أعد أملك شيئا سوى هذا ... ℘

إمضاء ،،، (أنا الآخر)

كل عقل له حد ومقدرة على تحمل الصدمات فإذا زاد الحد تحطمت هذه المقدرة.

سيغموند فرويد

استغاثة من (أنا الصامت)

إلي

(أنا) و (أنا الآخر)

إلى (أنا) و(أنا الآخر)

أغيثوني .. بالله عليكما ... فلقد راح العزيز أيضا .. ذلك الصديق الوفي .. والأخ الجميل .. ذهب إلى الرفيق الأعلى .. وأصبح مجرد ذكرى، ما أقسى تلك الدنيا وما أغربها !! أين لي أن أذهب الآن؟ لم يعد لي مكانا في عالمي الصامت .. فكل حيطان الصمت الآن لم تعد صامتة .. لم تعد ساكنة .. لقد بدأت في الثورة على الصمت .. لقد بدأت تصرخ ، وتنتحب على العزيز الراحل.

إنها أيضا تذكرت .. نعم تذكرت حبها المفقود، قلبها المكسور، لا أدري لماذا تذكرت؟ أو كيف حدث هذا..! لكنها تذكرت .. ربما كان غياب العزيز هو نهاية التحمل للصمت .. الآن فقط أشعر أنني حبيس الصمت، ولا أقوى على فراق حبيبتي. لا

أقوى على فراق العزيز، لا أقوى على فراق الخليل، حتى الصمت، لم أعد أقوى عليه.

هيا افعلوها .. أغيثوني .. أغثني يا (أنا) علمني القسوة، علمني كيف هو التجرد من المشاعر والأحاسيس والآلام .. أرشدني إلى ذلك الطريق الموحش الذى تحيا في طرقاته .. فربما يستطيع إبعاد صوت الصمت الرهيب الصارخ من حولي..

أو ارشدني أنت يا (أنا الآخر) على طريق الألم .. لكى أتلذذ به.. نعم .. نعم سأعتنقه وأتخذه طريقا مقدسا لي يحميني من ذلك الصراخ الصامت اللعين الذى لم أعد أسمع سواه.

بالله عليكما أغيثوني لم أعد أحتمل الصمت ...! ℘

إمضاء ،،، (أنا الصامت)

ان الرغبة في العلاج والخوف من العلاج فكرتان متناقضتان تشد كل واحدة منهما الأخرى .. وهذا التشاد ما يضع المريض تحت هزة نفسية حادة.

سيغموند فرويد

تساؤلات قلب جريح

(أنا الآخر) إلي

(أنا الصامت) و(أنا)

إلى (أنا الصامت) و(أنا)

آهات يطلقها قلبي المجروح.. آلام من الأعماق، وطعنات أشعر بها من كل جانب.. لماذا؟ ماذا فعلت؟ وما هي الجريمة التي ارتكبتها بحياتي ليكون هذا جزائي.. بهذه الطريقة القاسية الخالية من الرحمة أو حتى من الشفقة...!! كي تقسي عليه الطبيعة من حولي.. كي تحرمني ممن أحب دائما .. ممن أشعر أنه يحيا بداخلي..

هل ذنبي أنني أحببت كل شيئا من حولي بتلك الدنيا بصدق و من أعماقي..؟! أم ذنبي أنني أخلص في صداقاتي وأتمسك بمن أحب بكل ما أوتيت من قوة !! أم لأن الوفاء هو شعاري مع الجميع وخاصة من أحـببت؟

إن قلبي يتطلع إليك في دهشة متألمة عزيزي (أنا الصامت)

لطلبك الغريب، كيف تطلب مثل هذا الطلب من ذاتاً لم يصبح لها وجود .. ذاتاً عاشت عمرها تتلذذ بالآلام وتتمتع بها وفجأة انقلبت ضدها .. صارت تصارعها هي، تأكل جدرانها وما أن أنهت عليها بدأت تتسارع مع بعضها البعض.

إنني أشعر بها داخلي الآن تتمرد على بعضها البعض، تتنافس من أجل إثبات أيهما الأفضل في صنع الألم لي، إنهم يخططون لتدميري.

ولا تسألني كيف حدث ذلك .. ولا لماذا حدث الآن.. فأنا نفسي لا أدري .. لا أفهم .. لا أصنع شيء سوى الوقوف صامتا .. متفرجاً على ذلك التمرد الذي تصنعه الآلام داخلي ومن حولي ..

أشعر وكأنها قد تألمت من تلذذي بالألم .. أشعر وكأنها قد ملت من هذا التلذذ ... وأنا لا أدري ماذا أفعل؟ .. فأنا لم أتعلم سواه وإنني لأتعجب حقا كيف كنت أتخذ هذا

المسلك طيلة حياتي كيف تمتعت به طيلة حياتي ومشواري الطويل..؟

فكيف لك عزيزي أن تطلب مني أعلمك كيف يكون التلذذ بالآلام وأنا الذى أبحث عن من يخلصني منه ويعلمني شيئا آخر ..!

نعم... لا تستعجب فتلك هي الحقيقة، فلم أعد أحتمل الألم. لذلك أنا الذى يطلب منك أن تدلني على الطريق الأفضل إن وجدته، أو حتى أنت أيها الـ(أنا) ...! ℘

إمضاء ،،، (أنا الآخر)

الجزء من مشاعرك ، الذي تحاول أن تخفيه ، قد يكون هو الجزء الحقيقي منك.

سيغموند فرويد

ليلة غريبة

(أنا)

إلي

(أنا الصامت) و(أنا الآخر)

إلى (أنا الصامت) و (أنا الآخر)

يالها من ليلة غريبة تلك التي مررت بها بعد سماعي ذلك الخبر وبعد ما وصلتني رسائل كل منكما ... شعرت وكأنني كنت في أعماق نومي .. واستيقظت على صفقات داخل صدري ... أكان قلبي ؟؟!! .. أم كان نزيفه ؟؟!! أكان جرحي أم كان اشتياقي ؟؟!! أكانت تلك صفقه حب أم كانت مجرد خيالات ؟؟!! أكنت أحلم أم أنا الآن في حلمي؟؟!! أكنت أدرك أن قلبي كان يبكي ؟؟ أكان قلبي أم كان هذياني ؟؟ آه ... لا أعلم ماذا يحدث أو ما قد يحدث ؟؟

فلقد شعرت بقلبي يبكي بالفعل .. نعم كان يبكي ليست هذه خيالات ، ولأول مرة أعلم أن القلب يمكنه حقا أن يبكي!!

أحسست بضيق ينتشل أنفاسي .. وأحسست بثقل على

صدري .. أدركت أن الجرح في أعمق مأساته.. أدركت أني بعدهما في أغرب معاناتي.. بأنني بدونهما شخص قوي ولكن في أضعف حالاتي.

حتى القسوة ذاتها والجمود أدركت أنهما لن يفيدا بشيء بعد الآن .. فها هو قلبي يبكي .. ولم تفد أي من محاولاتي العدة في تفادي ذلك.. وها هو اليأس قد عرف طريقه إلى أخيرا .

وماذا بعد ذلك .. بالفعل إنها ليلة غريبة .. شعرت... ؟؟ لا لم أشعر بشيء .. كل ما أعلمه أنني أصبحت غلافاً هلامياً يسبح بدون فائدة داخل عقل صاحبنا الضعيف هذا .. بدون أي جدوى أو نفع ..

إن أكثر ما كنت أتمنى أن أملكه يا (أنا الآخر) و(أنا الصامت) هو أن أجد لدي المقدرة على مساعدتكما ومساعدة ذلك الجسد الذى شرف على نهايته.. حقا كنت أريد ذلك .. لكنه

ليس بيدي حيلة فلقد نفذت كل أسلحتي القاسية ولم أعد أملك أي شيئا يجدي أو يفيد.

لم يبقى لي سوى تلك الضحكة الغائبة باقية في مسمعي .. غريب أمرك يا زمن !! من يمتلكون الطيبة والعطف والحنان يرحلون، ومن هم كتلة من القسوة والظلم وضعف الإيمان باقون .. يا ربي... لا اعتراض عليك .. ولا على قدرك تلك المشيئة مشيئتك فكلنا راضين بحكمك .. لعلنا فقط نعلم سبيلنا .. لعلنا نجد حلا ...! ℘

إمضـاء ،،، (أنا)

قبل أن تقرر أنك مصاب بالاكتئاب النفسي والإحباط،
تأكد إن لم تكن محاطا بالأغبياء.

سيغموند فرويد

لا تتهموا الزمن

إلى (أنا) و(أنا الصامت) و(أنا الآخر)

السلام والرحمة على تلك الذوات الهائمة داخل ذلك الجسد العليل.

يا من ناشدتموني لأخبركم على شيء لا يمت لي بصلة.. لا تستغربوا حديثي .. ولا تظنوني أراسلكم كي أدافع عن نفسى من اتهامكم لي فهي ليست من طبعي ولا خصالي ولا أظنكم قد سمعتم من قبل أنني عقدت صلح مع أحد أو دافعت عن نفسى أمام أحد رغم أن الجميع يتهموني ويحملون علي تهم لا يطيقها أحد.

ما أغرب البشر .. كلهم يخطئون ثم يتهمون الزمن البريء من اتهاماتهم .. يفشلون ثم يطلبون منه التصالح .. وما أن يعتدل حالهم إلا وأن يفروا مهرولين من أمامه وكأنهم لا

يعرفونه .. ينسون تماما أن كل شيء وهب لهم من عند الله الواحد ليحمدوه ويشكروه .. أن كل شيء ابتلوا به من عند الله الواحد ليختبر صبرهم ..

يا أيتها الذوات الحائرة:

لن أطيل عليكم في شكوتي مما تفعلون .. كل ما أريده هو أن أوجه أنظاركم إلى الحقيقة التي تبحثون عنها رغم أنكم أنتم من تمثلونها ...

نعم أنتم الثلاث سويا تكملون المعنى الحقيقي للحياة ..(القسوة-الألم-الصمت) .. نسيتم تماما أن جسدكم لا يستطيع أن يحيا بواحدة فقط منكم بل دائما وأبدا يحيا بالثلاث كلاً في وقت واحد وبأسلوبه.. فتلك هي طبيعة البشر .. فتجد من يقسو في ظاهره يتألم في داخله من قسوته وفى صمتِ رهيبٍ ينطلق الصراخ الصامت من الداخل...

نعم هكذا أنتم .. دائما تبحثون عن القسوة والصمت والألم كلاً لواحده .. ولم تفكرون أبدا أن تستغلوا ذواتكم أو تشاركوها لتحصلوا على الحب الذى تحتجونه ويحتجاه صاحبكم المتألم الذى ضاق ومل من محاولة كلاً منكم أن ينفرد بذاته ومحاولتكم اليائسة في الطغيان على الذوات الأخرى.

نصيحة منى فلتتقابلوا .. فليدعوا كل منكم الآخر .. لتتحدثوا.. وتتشاوروا. لتتشارك ذواتكم لكي تجدوا تلك الحقيقة الكامنة داخلكم ...! ℘

إمضاء ،،، (الزمن)

ليس ثمة سلطة تعلو على سلطة العقل ، ولا حجة تسمو على حجته.

في المسائل الصغيرة ثق بعقلك ، في المسائل الكبيرة ثق بقلبك.

إذا خذلت من الذين حولك ، فقط جدد العواطف في قلبك بحب نفسك.

سيغموند فرويد

لقـاء .. وحل ..

(أنا المجنون)

(أنا المجنون)

داخل ذلك العقل العليل المتعب جلست الذوات الثلاث تتطلع إلى بعضها البعض في تعجب، فها هم يلتقون لأول مرة .. لقاء لا يحدث للكثير من البشر، فقلة قليلة التي تتوصل إلى حقيقة الترابط بداخلهم..

ظلوا صامتين حتى بدء (أنا) الحديث قائلاً:-

- لقاء غريب على كل منا أليس كذلك؟

أجاب (أنا الآخر) قائلاً:-

- هذه حقيقة فريدة بالفعل .. لكنه حقا ممتع ومفيد لقد أصاب الزمن عندما نصحنا باللقاء؟

عقب (أنا الصامت) قائلاً:-

- هل تقتنعون بالفعل أنه يمكننا التوافق والتفاهم؟

أجاب (أنا الآخر) قائلاً:-

- بكل تأكيد ولما لا .. طالما نجحنا في اللقاء .. لم لا ننجح في التوافق بالأخص بعد أن علم كل منا صفات الذوات الأخرى جيداً؟

أردف (أنا الصامت):-

- إن كان هذا حقيقي فماذا تقترحون .. !

قال (أنا):-

- إنه الجنون يا سادة ... !

تساءل (أنا الآخر) قائلاً:-

- الجنون .... ؟ !

أجاب (أنا) قائلاً:-

– نعم الجنون ... هو السر الحقيقي ..فلقائنا نفسه جنون .. وبالطبع توافقنا ذاته سيكون جنون.

قال (أنا الصمت):-

- أتقترح أن نعتنق الجنون .. أم نتظاهر به؟

أردف (أنا الآخر):-

- لا .. إنه يقصد أن نحيا من خلاله .. أي نستغل وجوده في كل شيء من حولنا ونكيفه لظروفنا وصالحنا.

تابع (أنا) قائلاً:-

- نعم هذا ما قصدته .. فالجنون ليس بالضرورة اختلال عقل أحدهم أو فقدانه لتركيزه .. بل الجنون الحقيقى هو الشىء

الغير معتاد ويثير أستغراب الجميع .. لكن عندما يصبح مكررا ينفى من عليه لقب الجنون.

أردف (أنا الصامت) قائلا:-

- فهمت قصدك علينا أن نستغل الجنون من حولنا ونديره بذواتنا ونجعله أسلوبنا حتى يستعيد صاحبنا كيانه ويقف على قدميه ويختار هو الأصح لحياته.

تابع (أنا):-

- ويجب علينا أن نتعاون جميعا مع هذا الجنون حتى نستطيع محاكاته والتكيف معه كي لا يصبح أسلوبنا شاذاً عنه فنجده يهرب منا هو الآخر ...

عقب (أنا الآخر):-

- أرجح أن نجعله ذاتاً مستقلة في الظاهر.

أردف (أنا الصامت) قائلا:-

- إنها فكرة سديدة .. ونطلق عليها اسم (أنا المجنون) ..

عقب (أنا) قائلاً :-

- نعم (أنا المجنون) .. ذاتا حرة بتصرفها بلا قيود، تفكر بذواتنا نحن .. فتقسو عندما تطلب منها الظروف القسوة .. وتتألم عندما ينبغي عليها التألم .. وتصمت عندما تريد الصمت ..

تابع (أنا الصامت) الحديث قائلاً:-

- وبهذه الطريقة يبتعد كل منا بالصفة التي تحتل ذاته عن الحياة لفترة حتى يستطيع التأقلم معها من جديد..

عقب (أنا الآخر) قائلاً:-

- نعم حينها تستعيد كل من ذواتنا مكانتها داخل جسد صاحبنا

من جديد بعد أن تشفى جراحه ويستعيد قوته وعافيته .. ولن يتضرر (أنا المجنون) من ذلك ولن يتألم مطلقا فهو في الأساس ليس له وجود ... أليس كذلك؟

أجاب (أنا) و (أنا الصامت) في آن واحد:-

- نعم هو كذلك .. هو كذلك ..

تطلع صاحب الجسد داخله في صمت وأنصت جيداً لذلك اللقاء .. وما أن انتهى إلا وأن أطلق ابتسامة صافية من قلبه، واستدار ليكمل طريقة ه ومشواره في الحياة متفائلاً، متمنياً أن توفق ذاته المجنونة في مشوارها القادم...! ℘

(أنا المجنون) ،،،

وأخيـــراً

- إن انتهاء تلك الملحمة ليس انتهاء لصراع هذه الذوات، فبالطبع الحياة مليئة بالمعضلات والصعاب.

- وقد لا تلائم تلك الأحداث عند الكثيرين لكن المضمون في النهاية واحد فدائما هناك مشاكل .. ودائما هناك حلول عدة .. لكن ذواتنا المختلفة هي من تتحكم في تلك الحلول.

- والأهم في النهاية هو التواصل إلى كيفية فهم ذواتنا ومعرفتها جيداً .. ومعرفة ما الذى تريده .. كي نستطيع إشباع رغباتها المدفونة .. كي نحصل في النهاية على الحلول الصحيحة التي ستمدنا بها ..

- ف المشاعرِ المكتومة لا تموت أبدا ، إنها مدفونةٌ وهي على قيد الحياةِ و ستظهرُ لاحقا بطرقٍ بَشِعة.

- وإذا حاولت أن تنظر إلي حياتك إن سادها روح التمرد والقلق فيجب أن تذهب إلى الأعماق حتى يمكن لك أن ترى حقيقة الانفعالات التي رسخت في اللاشعور أو أعماق العقل الباطن.

- فإن سعادتنا في هذه الحياة ، لا تعتمد على غيرنا بل على مدى قدرتنا على إيقاظها في داخلنا.

- وفى النهاية أتمنى أن تصل دعوتي للجميع بلقاء ذواتهم والتعرف عليها فربما يجدوا منها ما يفيد حياتهم كثيراً.

"حيث تكون الهو يجب أن يكون هناك الآنا"

مع تحياتي وتمنياتي بالتوفيق

المؤلف

نبذة عن الكاتب

الاسم : إسلام عطية السيد

كاتب مصري مميز من مواليد محافظة الشرقية عام ١٩٨٢ .
له طابعه و حبكته الخاصة في الكتابة .
امتهن الكتابة منذ الصغر و له العديد من الأعمال الأدبية المتنوعة بين أدب القصة القصيرة والرواية والأعمال الفلسفية ، بالإضافة إلي العديد من الأعمال الشعرية والخواطر التي نشرت من خلال شبكة الأنترنت والصحف العربية .
لعل من اكثر اعماله فردية و تميز حتى الآن هي صفحة اصيل الوجع و التي نشرت عبر موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك و التي هي بصدد الطباعة الآن كنص أدبي..

******

للتواصل:

FB.com/ Noise.Don
FB.com/Writer.Islam.Attia
FB.com/Malhamet.Elkhlod
Twitter.com/Wr_Islam_Attia
Instagram.com/Noise.Don